

جورج قيصر... وداعاً

جورج قيصر في ملكوت الحب

إسماعيل مروة

رجل من طراز فريد هو جورج قيصر، مذ التقينته قبل أكثر من عشرين عاماً كان هادئاً مفكراً مستمعاً، لعينيه بريق آخر وأخاذ، ولهدوئه هيمنة كبيرة على الآخر، بهدوئه يستبكي ويأخذ إعجابك، ويقنعك، قلما يرفع صوته، كان سريع الغضب عندما تتحدث معه بالثوابت من غير احترام، حتى لو لم تكن ثوابته، ولكن علامات الغضب تظهر دون إشارات أو صوت أو ما شابه.

مذ التقينته رأيت الإعلامي الذي لا يترك حرفاً، ويناقش في كل شيء ويعطي هوامش كبرى للصحفي ورأيه وما يريد قوله، وغالباً ما يناقش في الرأي، فإن وجد مسوغاته ينشره، يتبناه، يدافع عنه.

هو صاحب سيرة وظيفية إعلامية ومهنية طويلة ونادرة، وهو صنف مختلف من الإعلاميين، لم يبن خبرته على الكتابة والرأي بقدر ما بناها على الإدارة والتخطيط الإعلامي، وهناك مشروعات إعلامية كثيرة كان الأستاذ جورج وراء ظهورها والتخطيط لها، وكانت ناجحة، وكان سعيداً لنجاحها، وإن كان الآخرون هم الذين يبنون شهرتهم فيها، وتلك المشروعات كثيرة وعديدة..

أما المحطة الأكثر أهمية التي عرفني بجورج قيصر الأخ الأكبر، والأستاذ الدقيق، والمحب، فهي جريدة الوطن، ومن مرحلة التخطيط كان الأستاذ وضاح عبد ربه رئيس التحرير يجتمع من تم اختيارهم، ويعقد لقاءات دائمة لتبادل الآراء، وكان الأستاذ جورج قيصر عموداً من أعمدة الوطن، يحادثنا، يحاورنا، يعطي توجيهاته لنا باحترام وود، ودون أن يمارس سلطوية، وكانت أنفاسه واضحة في صفحات السياسة والجريدة، ومقترحاته دوماً كان يطرحها للنقاش دون أن يفرض رأياً، ولكنه في الوقت نفسه كان عنيداً في تبني الرأي، وخاصة إن كان المطروح غير منطقي، ويسبب حساسية من نوع ما بين القارئ والكتاب.

وقبل الحرب على سورية كان يطيب لنا أن نلقي إلى ساعة متأخرة لنجلس مع الأستاذ جورج ونأخذ من خبرته، وهو يستعرض الأسماء ومواقفها، وأين كانت، وأين صارت؟ وكمن من مرة أنصف شخصاً لمعرفته به، والفكرة المعروفة عنه غير ما يقول الأستاذ جورج وهو القريب منه..

وأذكر للأستاذ جورج أمرين أحببتهما: الأول تبنيه للشباب الذين يجد فيهم بارقة أمل، وكمن من مرة اتصل بتواضعه، وهو الذي بإمكانه من مكانته ودالته أن يطلب، لكنه كان يتصل، ويقترح اسماً ما من الأسماء، لأنه يعرف قدرته، ويعرف قدرته، ويراه مهماً في المستقبل، وللحق فقد أخذت باقتراحاته دوماً، وكان رأيه صائباً، وبعض هؤلاء اليوم في مكانة إعلامية عالية، ما يدل على حسده وخبرته وقدرته الفائقة على تحديد مواطن التفوق والجمال.

والأمر الثاني كان تعلقه بمدنيته اللاذقية، والحي الذي نشأ فيه وبنى علاقاته وصادقاته، فكان دائم الحديث عن الصليبية، ومن فيه من أصحاب أهل تتنوع مشاربهم وشرائعهم ومذاهبهم وطوائفهم.

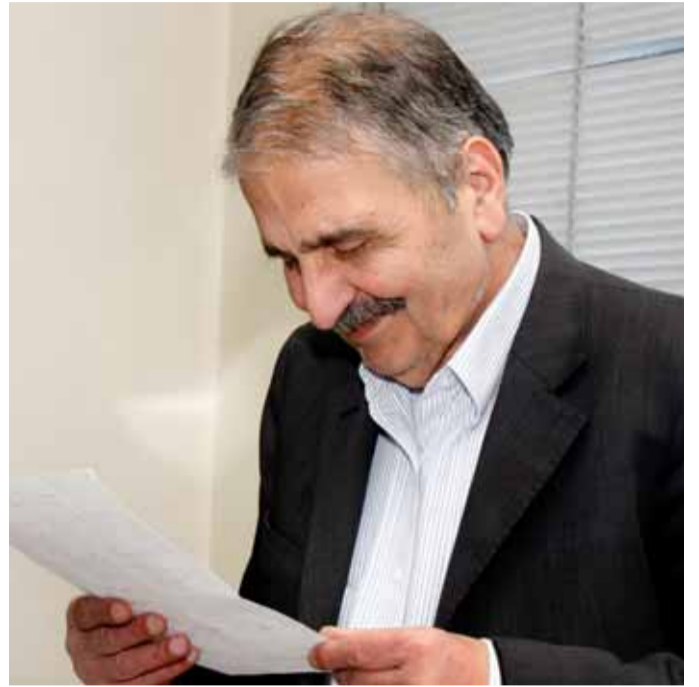
سنوات قضيناها برفقة الأستاذ جورج قيصر كانت مانتة، ومليئة بالعلم والتجربة والحياة والحب، وزرع الحب على الجميع، وقطع قالب الحلوى في مناسبات الجميع، لم يتخلف عن أحد بحجة العمر أو المكانة، بل كان من أوائل المتصلين أو المهتمين أو المعزين أو المواسين، لأنه بكل اختصار كان إنساناً حقيقياً، وكمن كان أنه شديداً وهو يودعنا ويفارقنا، ليلتحق بركب أسرته وأولاده وراء المحيط، وبين مدة وأخرى تأتي كلمة من الأستاذ جورج لتقول لواصلنا: أنا معكم كما لو لم أغادر.

اليوم غادر الأستاذ جورج قيصر دنيانا ليسكن في الملكوت أبداً بعد رحلة طويلة من العناء والعمل، من الخبرة والحب، ويبقى أثره أبداً يسكن قلوب أحبائه الذين التقوه وأحبوه.. وقد يكون من القلة التي لم تختلف مع الآخرين حد الخصام، لأن جورج قيصر علمنا أن نحترم الآخر ورأيه.. وكان مثلاً حياً أمامنا..

وداعاً أيها الصديق والأستاذ، وما زرعت من حب كان مثلاً، وسيبقى ما بقي عارفوك.



وزير الإعلام الأسبق محسن بلال يتوسط الزميلين وضاح عبد ربه والزميل الراحل أثناء افتتاح صحيفة «الوطن»



الراحل جورج قيصر والابتسامه التي لم تفارقه يوماً

للمعمل الأخلاقي والإعلام الوطني المنتزح بقضايا الوطن والإنسان أينما كان..

باحث بالاقتصاد السياسي

... و فراس عزيز ديب

جورج قيصر في ذمة الله..

اليوم تطوي الصحافة السورية إحدى أنصع صفحاتها.. وتهرب الكلمات خجلة من سطور الوفاء لرجل حمل لواء الكلمة.. اليوم لا تفقدك صحيفة الوطن فحسب بل يفقدك كل من بصمت في حياتهم.

قبل عشر سنوات كان الاتصال الهاتفي الأول بيننا بعد عدة مقالات في الصحيفة.. لا زال الوصف الذي أطلقته علي عالق في ذهني.. أنت عندما تكتب تتحول إلى بلدوزر.

في أول مرة التقينا في مكتبك.. تفاجأت بأنني بعمر أولادك.. يوماً قلت لي.. (حتى لو كنت بعمر أولادك رح ضل ناديك استاذ).. سبتقي حياً في وجدان كل من عمل معك.. مع كل فاصلة ونقطة.. مع كل ملاحظة كنت توجهها لأنها بالنهاية كانت طريقاً للنجاح.. أنعيك اليوم وفي القلب حسرة وفي العقل صورة شخص أحب عمله فأحببناه..

لروحك الطاهرة السلام.. في جنات العليين ياذن الله والصبر والسلوان لعائلتك ومحبك..

كاتب ومحلل سياسي

... وحسن العلي

رحل اليوم صديقنا العزيز الكاتب الصحفي جورج قيصر وهو في بلاد الغتراب، لروحه السلام. في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات كنا نكتب من أواخر قسم الدراسات في جريدة تشرين، وكان لكل منا دراسة أسبوعياً على الأقل.

أذكر من الأصدقاء الذين كانوا يتناوبون على الكتابة في تلك الفترة إضافة إلى المرحوم جورج قيصر «كل من أسد عبيد، سمير الخطيب، ترمي صقر، أسامة دعبول، والعبد الفقير، وفي المقدمة طبعاً المرحوم يوسف مقدسي، الذي كان يومها رئيساً لقسم الدراسات»، أما من كانوا من أهم أعلام الجريدة في ذلك الوقت فكان في مقدمتهم المرحوم جبران كورية، وصديقنا الغالي مروان المهاني الذي لا زال مناصلاً في الساحة، وصديقنا العزيز برهان سماعيل.

من هؤلاء الأصدقاء من رحل... ومنهم من يواصل المسيرة، وما بدّلوا تبديلاً.

باحث في شؤون السياسة الدولية



... وحسن م يوسف

خبر صادم مفاجع رحيل الاعلامي القدير والإنسان الفذ الدمث أستاذنا الكبير جورج قيصر. يالها من خسارة كبرى.

السلام وعطر الياسمين لروحك الطاهرة وليكن ذكرك الطيب مؤيداً.

كاتب

وكتب عامر الياس شهدا

غير متوقع أبداً صعقتني الخبر أسعفتني الدموع. الصديق الغالي صاحب الرؤية الناقبه والهدوء والقلب الكبير... الأستاذ جورج قيصر ينتقل إلى السماء.. لا تزال مقولتك ماثلة في رأسي عندما قلت لك: أعداد الشهداء تتزايد كثيراً فقلت لي عندما تغادر روح الشهيد جسده تولد الأمل من جديد.. كم كنت تقول «في لا تتطرق بمقالاتك للسياسة. وأنت اختصاص اقتصاد ولا أبخسك حقه أنت تكتب سياسة بشكل تحليلي جميل ولكن لا تدخل هذا المجال خليك اقتصاد فانت من القلائل. (لا تستعجل على حالك) كانت نصائح أب لابنه. وعدتني أن تعود لكن كان القدر أسرع وأقوى».

سلام لروحك الطيبة والألم يعتصر قلبي فلقد فقدت أباً وصديقاً صادقاً محباً.

أستاذنا الغالي جورج قيصر وداعاً.. البقاء للأمة. ليكن ذكره مؤيداً

خبير اقتصادي

... و د. فيصل سعد

منذ تأسيس جريدة (الوطن) السورية بإشراف الأستاذ جورج قيصر (من موقعه كمدير تحرير الشؤون السياسية للجريدة) إلى الاتصال بنخبة من أصحاب الأرقام النقدية؛

وبينما كنت أنشط من حين إلى آخر في جريدة الثورة (صفحة قضايا فكرية) وكذلك جريدة (الوطن القطرية) يتصل بي الأستاذ جورج أملاً، مني الانضمام إلى مجموعته المختارة؛

قلت له: أنا من أصحاب العقل النقدي (الماركسي الأصيل)، فهل تتسع جريدتكم الغراء لأمثال هؤلاء؟ رد علي الأستاذ جورج قائلاً: ولهذا السبب أنا سارعت إلى الاتصال بك، فالوطن يستدعي التشخيص الدائم للأمراض شرطاً للعلاج والبقاء على قيد الحياة؛

نعم، بقلم الأستاذ جورج وإدارته الفذة النادرة كان الإعلام ممثلاً بجريدة الوطن سلطة حقيقية بالفعل؛ وكان لي شرف العمل إلى جانبه سنوات عديدة؛ رحمك الله أستاذ جورج مثلاً، نموذجياً،

بزت كبريات صحف الوطن العربي.

حدث ذلك في أحلك الظروف السورية واصعبها، إبان بدايات الحرب على سورية وخلال اقصى سنواتها الأولى. كنت سعيداً أن يحتفي به أينما التقينا في مناسبات عامة.

عرفته في قبة مطابع دار البعث مواجها فندق أمية يدقق جريدة الشباب المسيرة في العام ١٩٧٥، إذ كانت جريدة المسيرة (٨صفحات) تطبع هناك، وكان رئيس تحريرها..

صنع من تلك الجريدة الأسبوعية وسيلة إعلامية لافتة وقوية الانتشار حتى غدت كياناً شابياً بحد ذاتها وأسس مؤسسة الشبيبة للنشر والتوزيع فكانت من أقوى دور النشر العامة وأكثرها رواجاً. احتضن عشرات المواهب الشابة في الإعلام والأدب والشعر وفتح أمامها دروباً سالكة إلى المجد تميز كمدير بالبحث عن الكفاءات لا طردها والتخلص منها، خوفاً مبهماً كالعادة.

دافع عن سورية بمئات المقالات، نشرت له في الصحف العربية.

انسحب بصمت ودون وداع احتفالي يليق بقامة وطنية كبيرة مثله، متقاعداً. يوم كتبت عن استشهاد البطلة نداء المحيدلي في زاويتي الأسبوعية كلمة النادي في صفحتي نادي المسيرة في مطلع الثمانينات من القرن الماضي، قرأ المقالة أمام لفيق من الكتاب كانوا في مكتبه بصوت عال وبفخر واعتزاز.

وقال: باستشهادها ولدت الأمة من جديد. وهذا ما حدث، إنها الأمة التي اشتد عودها وحررت الجزء الكبير المحتل من جنوب لبنان من رجس الصهيونية..

كان طيلة ثلاثة عقود العمود الفقري للعمل الشبيبي المنتم خيراً للوطن، وقائداً اعلامياً فذا طيلة حياته المهنية.

إنه قامة إعلامية وفكرية كبيرة جدا ولا تنسى أبداً وكمن لا مادي من كنوز سورية.

ومن حق الأجيال القادمة إن تعرف من هو وأن تقرأ تراثه الفكري فلقد كان أقرب إلى الفيلسوف منه إلى الكاتب السياسي.

رحمة الله عليه.. أمثاله يبقون في ذاكرة الوطن شعلة متوقدة تنير درب الصحيح إلى حياة سورية راقية حضارية متعافية من وساخات التعصب والتعسف والكرهية..

جورج قيصر أمثلة أكبر من الموت.

نبراس نير دروب النجاح الإعلامي.

إعلامي وأديب

غيب الموت الزميل جورج قيصر الذي ساهم في تأسيس صحيفة «الوطن» عام ٢٠٠٦ وشغل منصب مدير تحريرها حتى عام ٢٠١٧ قبل أن يغادر سورية التي عشقها للم شمل العائلة ولقاء أبنائه وبناته في الولايات المتحدة الأمريكية.

كثيرون الذين عرفوا الراحل جورج قيصر من أصدقاء وزملاء عمل وإعلاميون وكتاب.

«الوطن» اختارت نبذة من رثاء البعض ومما نشر على وسائل التواصل الاجتماعي، وكانت هذه الشهادات، علماً أن المساحة تعجز عن نشر كل ما قيل وكتب في الراحل.

كتب عن رحيله المؤثر جوزيف سويد

«.. وترجل الفارس !!!»

الأخ والرفيق والصديق.. وداعاً؛ رحلت أيها الكبير القدير، ولكنك ستبقى حياً فينا.. حياً في ضمير سورية ووجدان أجيالها بكل تلك الروحية الصافية الشفافة. بكل تلك المناقبة الغالية العالمة.. حياً بمواقفك بوقفاتك قامة من سندان، وأنت الذي وقفت حياتك لخدمة الرسالة التي أمنت بها وأعطيتها ذاتك وكننت على دربها الفارس الفذ والمعلم القدير والمفكر المعرفي والإعلامي الأملعي.

سيد الكلمة والموقف سنفتقدك، ستفتقدك المنابر وقد كنت فارسها شامخاً بعنفواك. نعم، رحلت جسداً يا رفيقي ولكن نفسك فرضت حقيقتها على هذا الوجود.. ولن تزول. جورج القيصر.. وداعاً.

وزير سابق

... وميشيل خياط

قرأت صباح هذا اليوم على موقع السيدة لارا توما المشرفة الفنية على جريدة الوطن السورية أن الاستاذ جورج قيصر مدير تحرير جريدة الوطن للشؤون السياسية سابقاً قد توفاه الله فجر هذا اليوم.

رحمة الله عليه واسكنه فسيح جناته أكرمه الوطن وصان كبره في جريدة احتضنته في آخر أيام عطائه الإعلامي الثمين

ويشاء القدر أن يكون اسمها «الوطن».

سأهم مع مؤسسها الأستاذ الكبير وضاح عبد ربه وكوكبة من العاملين فيها أن، صاغ مآثره صحيفة



الراحل جورج قيصر مع أسرته الثانية «الوطن»